جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة: دكتوراه التاريخ الحديث

المادة: تاريخ الدولة العثمانية

العام الدراسي: ٢٠٢٣/٢٠٢٤

عنوان المحاضرة

الدولة العثمانية في مرحلة القوة والارتقاء (١٤٥١-١٥٦٦م)

مدرس المادة

الاستاذ الدكتور يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني

الدولة العثمانية في مرحلة القوة والارتقاء (١٤٥١-١٥٦٦م)

تعد هذه المرحلة من المراحل المهمة في تاريخ الدولة العثمانية ،فعلى الصعيد العسكري تمكنت الدولة العثمانية من تحقيق انتصارات مهمة تمكنت من خلالها من فتح بلدان كثيرة في أوربا الشرقية وفي المشرق العربي فكانت الدولة في هذه المرحلة في أوج توسعها وأصبحت تمتلك اكبر واقوي جيش في العالم من حيث العدة والعدد وعلى الصعيد السياسي فقد أصبحت تحتل مكانة سياسية بارزة في العالم حتى ان بعض ملوك أوربا بدؤوا يرسلون السفراء من اجل عقد التحالفات ومحاولة استرضاء الدولة العثمانية وعلى الصعيد الاقتصادي فإنها أصبحت تمتلك اقتصاد قوي وكانت وارداتها المالية كبيرة جدا لاسيما وان الكثير من بلدان أوربا الشرقية كان يدفعون الجزية السنوية للدولة العثمانية ،فضلا عن وارداتها من البلدان العربية التي كانت تسيطر عليها فيما كانت طرق التجارة تمر من أراضيها وبذلك انتعشت التجارة العثمانية.

لقد اعتلى سدة الحكم في هذه المرحلة سلاطين أقوياء استطاعوا ان يجعلوا الدولة العثمانية دولة عالمية تهابها الدول الأوربية ، وذلك من خلال الإعمال التي قاموا بها من فتح المدن في الغرب والشرق وإدارة الدولة العثمانية بصورة صحيحة ، فنراهم على رأس الجيوش العثمانية في ساحات القتال وفي الوقت نفسه فأنهم مستعدون لدرأ الفتن ومحاربتها والقضاء عليها لضمان سلامة وبقاء الدولة العثمانية ، وقد اعتلى سدة الحكم أربع سلاطين لكل سلطان منهم انجازات مهمة يمكن إيجازها فيما ياتي :

١- الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) ١٤٥١ – ١٤٨١م

ولد السلطان محمد الثاني في ٢٠ نيسان ١٤٢٩م وهو سابع سلاطين الدولة العثمانية تسلم السلطة بعد وفاة أبيه مراد الثاني وكان حينها يبلغ من العمر اثنين وعشرين سنة تميز بالذكاء والقوة والكفاءة وامتاز بدبلوماسية عالية وواعية ومتيقظة، كان يجيد اللغات التركية والعبرية والفارسية واليونانية فضلا عن تعمقه في دراسة الجغرافية والتاريخ والعلوم العسكرية .بعد توليه الحكم كرس السلطان محمد الفاتح اهتماماته بتقوية الجيش، فقام ببناء قلعة (روملي حصار) على مضيق البسفور على الجانب الأوربي في أضيق نقطة من المضيق، وجعل ارتفاعها ٨٢ متراً، وكانت تقابل القلعة على البر الآسيوي، وبذلك تحكمت القلعتان في السفن الداخلة للمضيق، ولا يفصل بينهما إلا ٦٦٠ متراً، وكانت نيران مدافعهما تصل للقسطنطينية، وقادرة على منع وصول إمدادات لها اضافة الى عدد جيشه الذي وصل نحو ربع مليون كما اعتنى بتدريب الجيش على مختلف الأسلحة

من خلال امتلاك المدافع فأحضر مهندساً مجرياً يدعى (أوربان)، ووفّر له كل ما يلزم، فصمم له مدافع ضخمة على رأسها المدفع السلطاني المشهور، كما اهتم بالأسطول فزاد عدد سفنه، وزوّدها بما يلزم، وبلغ الأسطول ٤٠٠ سفينة.

كان الهجوم العام على القسطنطينية العام في ٢٩ أيار ١٥٤٣م، إذا قام العثمانيين بدك أسوارها من عند باب أدرنة، ودخل العثمانيون المدينة وتحوّلت إلى عاصمة السلطنة العثمانية، وحملت اسم "إسلام بول"؛ أي: مدينة الإسلام، أو إستانبول ، وكان لفتح القسطنطينية، من الأهمية في إستراتيجية الدولة العثمانية والعالم الإسلامي، وأوربا أيضاً ويكمن ذلك من خلال ما يلي :

١- ان مدينة القسطنطينية كانت وكرا للمؤامرات التي تدبر ضد الدولة العثمانية .
٢- الموقع الجغرافي الاستراتيجي المهم للقسطنطينية فهي حلقة الاتصال بين أسيا وأوربا عن طريق مضيق البسفور .
٣- أنها عاصمة الإمبراطورية البيزنطية الشرقية ولها أهمية خاصة لدى المسلمين

والى جانب فتح القسطنطينية ، تمكنت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح من السيطرة على المدن التالية :

١- فتح بلاد الصرب .
٢- فتح بلاد المورة.
٣- فتح بلاد الافلاق والبغدان.
٤- فتح البوسنة والهرسك.
٥- فتح ألبانيا .
٦- فتح اماستريس وسينوب وطرابزون .
٧- الحرب الكبرى مع البندقية .

لقد كانت مدة حكم السلطان محمد الثاني (الفاتح) ثلاثين عاما قضاها في الحروب وفتح البلدان ، لكنه لم ينسَ الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية،فأليه ينسب تنظيم الأوضاع الادارية،حيث وضع أنظمة جديدة سار عليها من جاء بعده فأطلق على الحكومة العثمانية اسم (الباب العالي) وجعل لها أربع أركان هم الوزير وقاضي العسكر والدفتر دار والنيشانجي ، وفي مجال العمران بنى مساجد عدة في استانبول وغيرها

من المدن كما اهتم في بناء المدارس وادخل في مناهج التعليم نظام التخصص وكان عهد ازدهار في جميع المجالات .

٢- ا لدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م).

توفي السلطان محمد الفاتح وترك ولدان هم بايزيد وكان حاكم على مدينة أماسيا وجم كان حاكما على بلاد القرمان ، وعند وفاته أرسل الصدر الأعظم قرماني محمد باشا برسالة الى الأمير بايزيد يخبره بوفاة والده وفي الوقت نفسه حاول تأييد الأمير جم واستدعاه لاستلام العرش قبل وصول أخيه .

عندما علم الانكشارية بوفاة السلطان وإجراءات الصدر الأعظم قاموا بثورة ضده وقتلوه وعينوا مكانه إسحاق باشا ثم نصبوا ابن بايزيد وكيلا على العرش حتى وصول أبيه لاستلام السلطة ،وكان راي الأمير جم تقسيم الدولة بينه وبين أخيه لكن بايزيد رفض ذلك الرأي وتوجه الطرفان الى الحرب التي انتهت بهزيمة جم وهربه الى مصر ،لينفرد بايزيد بالسلطة ،اذ كانت سياسته قد انحصرت بمايلي :

أ- سياسته تجاه البلقان :

بدأت في الميدان الأوربي عام ١٤٨١م حينما قاد الوزير العثماني يعقوب باشا حملة ضد البوسنة وتمكن خلالها من اسر الملك البوسني وإرساله أسيرا الى السلطان ،كما شن جيش الدولة العثمانية هجوما على صربيا وتمكن من فتح الهرسك عام ١٤٨٣ ثم شن حربا على المجريين بين عامي ١٤٩٢-١٤٩٥م انتهت بهدنة بين الطرفين ،بعد وفاة أخيه جم عام ١٤٩٥م شرعت الدولة العثمانية بالهجوم على البندقية فجهز جيشا واتجه إليها في ايار عام ١٤٩٩م،اذ هزم الأسطول العثماني أسطول البندقية واحتل قلعة لبا.

ب- سياسته تجاه الدولة الصفوية :

ارتاب السلطان بايزيد الثاني من نوايا الدولة الصفوية ا المعادية للدولة العثمانية فأرسل جيشا الى مناطق الحدود لرصد الموقف ، لكن الشاه بدا بالمطالبة بإعادة طرابزون الى الحكم الصفوي لذلك كانت

المدة من ١٥٠١-١٥١٠ م ، عبارة عن مواجهات بين الأمير سليم بن بايزيد وجيش الدولة الصفوية ،واهم ما يميز نهاية فترة حكمه هو اندلاع التنافس على العرش بعد وفاته في نيسان ١٥١٢م بين أبنائه الثلاثة على العرش من بعده اذ كانت وفاته في نيسان ١٥١٢م.

٤- الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) .

ارتقى السلطان سليم الأول عرش السلطنة وعمره أربعون عاما ، ولقب ب(ياوز) أي الشديد لقسوة طبعه استطاع ان يقضي على المشاكل الداخلية بقتل أخويه احمد وقورقود ليثبت حكمه ويتفرغ للتصدي لأعداء الدولة العثمانية ، وكانت سياسته قد انحصرت في ما يلي :

أ- سياسته تجاه أوربا الشرقية : اتبع سياسة جديدة وهي أسلوب التفاوض اذ عمل على عقد الكثير من الاتفاقيات والمعاهدات مع كل من البندقية وجنوه والمجر وروسيا ، فاتحا بذلك عهدا جديدا من المفاوضات السلمية مع أوربا ،وكان وراء تلك السياسة مجموعة أسباب منها .

١- ظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس ومحاولتها التوسع على حساب الدولة العثمانية .

٢- تعرض الوطن العربي للخطر البرتغالي .

٣- ان موقف الدولة العثمانية في أوربا أصبح بحالة من الإشباع فحاول العثمانيون البحث عن ميادين جديدة للتوسع.

ب- سياسته تجاه الدولة الصفوية: ازدادت العلاقات العثمانية الصفوية توترا كبيرا فتم حسم الصراع في معركة جالد إيران في ٢٣ أب ١٥١٤ م لصالح العثمانيين الذين انتصروا نصرا كبيرا ودخل جيشهم عاصمة الدولة الصفوية تبريز بعد هروب الشاه إسماعيل الصفوي الى المناطق الحدودية المتاخمة للدولة العثمانية .

ج-سياسته تجاه المماليك : اتجه السلطان سليم الأول بعد حسم الجبهة الصفوية نحو بلاد الشام لملاقاة المماليك اذ التقى الطرفان في ٢٣ أب ١٥١٦م في معركة مرج دابق اذ انتصر الجيش العثماني بقيادة السلطان وتم قتل قانصوا الغوري ثم انسحبت فلول الجيش المملوكي نحو مصر ، فدخل السلطان

مدينة حلب وصلى فيها وأكمل فتح بلاد الشام ثم توجه نحو مصر وتمكن من السيطرة عليها بعد انتصاره على الجيش المملوكي في معركة الريدانية في كانون الثاني ١٥١٧ م والتي تعد نهاية للحكم المملوكي وسيطرة الدولة العثمانية على مصر ، بعد تلك الانجازات عاد السلطان الى استانبول وتوفي فيها في عام ١٥٢٠م .

٤- الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني)١٥٢٠-١٥٦٦م.

تولى السلطان سليمان القانوني الحكم بعد وفاة والده السلطان سليم الأول عام ١٥٢٠م وقد بلغت الدولة العثمانية في عهده في أوج قوتها واتساعها فسمي عهده (بالعصر الذهبي) فقد سن القوانين ونظم الأمور الإدارية والاقتصادية ورتب جميع أمور الدولة لذلك سمي ب(القانوني) وكانت سياسته قد انحصرت في عدة مجالات منها ما يلي :

أ- سياسته تجاه أوربا : وتتلخص في فتح عدة مدن منها :

١- **فتح مدينة بلغراد** : بعد استعدادات عسكرية كبيرة توجهت حملة عسكرية عثمانية في صيف ١٥٢١م نحو بلغراد من ثلاثة محاور هي محور (شلبين- بلغراد وكانت بقيادة احمد باشا) ومحور (ترانسلفانيا –بلغراد بقيادة محمد مغال اوغلو) ومحور (صوفيا –بلغراد بقيادة الصدر الأعظم بير باشا) وكان على رأس ذلك الجيش السلطان سليمان القانوني بنفسه وبعد شهرين من حصار بلغراد استسلمت ودخلها السلطان وصلى فيها .

٢- **العلاقات العثمانية –البندقية** :ورثت الدولة العثمانية علاقات طيبة مع جمهورية البندقية منذ عهد السلطان سليم الأول ولذلك جدد السلطان سليمان القانوني تلك العلاقة بمعاهدة جديدة كانت ابرز بنودها هي :

أ-حرية التجارة للبنادقة في إنحاء الدولة العثمانية مع ضمان أمنهم وسلامتهم.

ب-تحديد مدة إقامة القنصل في استانبول بثلاث سنوات .

ج- إعفاء جميع التجار البنادقة من الضريبة والجزية وعدم وضع العراقيل في وجه تجارتهم في شمال إفريقيا .

د–وجوب مثول التراجمة إمام المحاكم لحضور المرافعات في القضايا التي تقام ضد رعايا دولة البندقية .تكمن أهمية هذه المعاهدة بكونها احتوت على الأسس الرئيسة التي نظمت على أساسها المعاهدات الأوربية الأخرى مع الدولة العثمانية .

٣- **فتح جزيرة رودس** : تم فتحها عام ١٥٢٢م بعد هزيمة فرسان القديس يوحنا وانسحابهم منها بشروط لصالح الدولة العثمانية ، وكان لهذا الفتح أهمية كبرى للعثمانيين .

٤-**العلاقات الفرنسية العثمانية** : كانت العلاقات العثمانية الفرنسية قد انحصرت بنتائج استنجاد الملك الفرنسي فرانسوا الأول الذي وقع أسيرا بيد الإمبراطور شارل الخامس في شباط ١٥٢٥م ومن سجنه بعث برسالة الى السلطان يطلب دعم الدولة العثمانية كان وصولها في مطلع عام ١٥٢٦م ورد السلطان بالموافقة على تقديم المساعدة ،وحقيقة التعاون الفرنسي العثماني يعود الى أسباب مهمة هي اتفاق مصالح الطرفين إمام تهديد وإطماع الإمبراطور شارل الخامس إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وتمثلت مجالات التقارب الفرنسي العثماني في توقيع معاهدة عام ١٥٣٥م التي سميت بـ(معاهدة الامتيازات العثمانية –الفر نسية)

٥- **معركة موهاكس وفتح بلاد المجر** :كانت الاستعدادات لفتح بلاد المجر قد انطلقت منذ نيسان عام ١٥٢٦ اذ اعد السلطان جيشا كبيرا بلغ تعداد ثلاثة إلف جندي عبر به نهر الدانوب حتى وصل وادي موهاكس بعد ان قطع مسافة ١٨٥ كم ، والتقى الجيش المجري بقيادة الملك لويس الثاني مع جيش السلطان القانوني في يوم ٢٩اب ١٥٢٦ وكانت معركة سريعة أبيد فيها معظم إفراد الجيش المجري وقد قتل ملكهم ودخل السلطان (بودا) واحتفل بانتصاره في القصر الملكي وعين جان زبوليا أمير ترانسلفانيا ملكا على المجر التي وقعت تحت تبعية الدولة العثمانية .